

بحار الأنوار

[361] وفي قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) مثل قحط المطر و قلة النبات ونقص الثمرات (ولا في أنفسكم) من الأمراض والثلث بالاولاد (إلا في كتاب) أي إلا وهو مثبت (1) في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق النفس (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) أي فعلنا ذلك لكيلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) أي بما أعطاكم الله منها، والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذين أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك، وإذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به، وأيضا إذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لآخره التي تدوم ولا تبعد (2). وقال البيضاوي: (من قبل أن نبرأها) أي نخلقها، والضمير للمصيبة، أو لأرض، أو للنفس، وقال في قوله (لكيلا تأسوا) فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر، وفيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خلت وطباعها، وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجددها ويبقيها، والمراد منه نفي الأسى المانع من التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطلان والاختيال، ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور (3)) (انتهى). وقال الطبرسي - ره -: اختلف في معنى (نون) ف قيل: هو اسم من أسماء السورة، وقيل: هو الحوت الذي عليه الأرضون، عن ابن عباس وغيره: وقيل: هو حرف من حروف الرحمن. في رواية أخرى عن ابن عباس، وقيل: هو الدواء عن الحسن وغيره، وقيل: هو لوح من نور، وروي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: هو نهر في الجنة، قال الله له كن مدادا فجمد، وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة _____ (1) في المصدر: يعنى إلا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ. (2) مجمع البيان: ج 9، ص 240. (3) انوار التنزيل: ج 2، ص 469 (*).